آثار النفاق العملي و دور الدعاة في معالجته (دراسة وصفية تحليلية)

The effects of practical hypocrisy and the Role of Preachers in its treatment (explanatory and analytical study)

Abdur Rehman
PhD Scholar, Senior Lecturer, Department of Islamic Studies
Riphah International University Islamabad
Email: abdur.rehman@riphah.edu.pk

Naeem Ullah Farooq
PhD Scholar, DIS, Riphah, Islamabad, Visiting Lecturer University of Sargodha
Email: hafiznaeemmah387@gmail.com

Abstract
Anyone who examines the verses of the Holy Qur'an will notice a clear emphasis on the topic of hypocrisy and hypocrites from various angles. At times he advises against following the morals of hypocrites, at times he delves into their traits, signs, and behaviors, and at times he associates them with polytheists. The main aim of interpreting the noble verses is to help understand the dangerous and essence of hypocrisy, in order to steer clear of it and its influences, while also renouncing any despicable traits and actions. The noble verses that dealt with the topic of hypocrisy or the characteristics of hypocrites: This does not mean that these mentioned characteristics are specific to the most hypocritical hypocrites (sectarian hypocrisy); In fact, the believer may fall into these characteristics as well. But not to the degree or continuity to which the sectarian hypocrite falls - the believer does not deviate from the religion, but rather his faith weakens.
Keywords: Hypocrisy, Effect, Muslim, Society, Solution

التمهيد:

النفاق العملي هو ما يدخل على الإنسان في أعماله أو بعضها، ولا يمس أصل الإيمان؛ بل فروعه، فيُخفي المنافق نوعا من الشر، ويُظهر غيره من أنواع الخير والبر[1].

وأصحاب هذا النوع من العصاة من أهل الكبائر، وأمرهم إلى الله –سبحانه وتعالى– في الدارين؛ إن شاء رحمهم وعفا عنهم برحمته، وإن شاء عذبهم بعدله وحكمته، قال تعالى–: ﴿لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

وبهذا التقسيم ينتهي الإشكال الذي ذكره بعض العلماء عند ذكر وشرح حديث عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ،

وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)[3]، وحديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)[4]، وهو أن هذه الخصال والصفات قد توجد في المسلم المصدّق الذي ليس فيه شك، وقد اتفق العلماء على من كان مصدّقا بقلبه ولسانه وصدرت عنه هذه الأفعال والخصال لا يُحكم عليه بكفر ولا هو منافق يُخلد في النار[5].

وذلك أن مراتب النفاق متاوتة، فبعضها كفر دون بعض[6].

وهنا يجب التنبيه باختصار على مسألتين:

المسألة الأولى:

أن النفاق العملي (النفاق الأصغر) ذريعة ووسيلة إلى النفاق العقدي (النفاق الأكبر)، مثل المعاصي التي هي بريد الكفر، وكما يُخشى على المصرّ على المعصية سلب الإيمان عند الموت؛ كذلك يُخشى على المصر على خصال النفاق سلب الإيمان فيصير منافقا خالصا (أي المنافق العقدي)[7].

المسألة الثانية:

أن النفاق العقدي (النفاق الأكبر) كثيرا ما يتضمن النفاق العملي (النفاق الأصغر)، لأن من كان كافرا في باطنه ظهرت آثار نفاقه –غالبا– على سلوكه، ككذبه وفجوره، بخلاف النفاق الأصغر (النفاق العملي)؛ فإنه لا يتضمن النفاق الأكبر (النفاق العقدي) لأنه لا يكون أصغر إلا مع سلامة العقيدة من الكفر[8].

المبحث الأول: آثار النفاق العملي وخطره على الفرد والمجتمع

للنفاق خطر كبير على الأمة الإسلامية فهو يهدد أمن واستقرار الأفراد والمجتمعات خاصة أن هذا الخطر من داخل المجتمع لا من خارجه فخطر النفاق يفوق خطر الكفر.

لذلك أوجب الله عقوبة للمنافق أنه في الدرك الأسفل من نار جهنم وهذه عقوبة تفوق عقوبة الكافر لشدة خطر المنافق على الإسلام والمسلمين.

ومن أهم هذه الآثار الخطيرة:

1– إيذاء المسلمين ونشر الكراهية والبغضاء بينهم :

1. للمنافق خطر على الإسلام والمسلمين، فخطره أشد خطر من خطر اليهود والنصارى , والسبب فى ذالك أن المنافق يظهر الإسلام للمسلمين, لكن فى حقيقة الأمر يبطن الكفر والحقد على الإسلام, وأن الكافر معلوم الكفر للجميع بخلاف المنافق.

2. ويظهر خطر النفاق وأهله فى إيذاء المسلمين تتبع عوراتهم, لذالك لا يجوز استراق السمع على الشخص أو أحاديثه أو كشف سر من سراره أو اطلاع على رسالته بغير إذنه.

3. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال " صعد رسول الله صلى الله – عليه وسلم المنبر, فنادى بصوت رفيع فقال " يا معشر من أسلم بلسانه, ولم يفض الإيمان الى قلبه, لا تؤذوا المسلمين, ولا تعيروهم , ولا تتبعوا عوراتهم, فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم, تتبع الله عورته, ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله[9].

وعن الْبَرَاءَ بن مالك يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ : (الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ) [10].

وعن عَلِيٌّ –رضي الله عنه– قال: (والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إلَيَّ: أنْ لا يُحِبَّنِي إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إلَّا مُنافِقٌ) [11].

يقول ابن كثير رحمه الله: (المنافقون يسعون بكل ما يستطيعون من المكر والخديعة لنشر البغضاء بين المسلمين ، وأن يوقعوا الضرر على الإسلام والمسلمين) [12]. حيث أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم أن من شدة بغضهم وحقدهم على الإسلام أن يفرحوا عندما يروا في المسلمين فرقةً وضعفاً وهزيمة، ويحزنوا بما يلحق بالمسلمين من خير. قال تعالى: (إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)[13].

2– إثارة العصبية والقومية :

من خطر النفاق على الأفراد والمجتمعات إثارة العصبية والقومية بين الناس كل ذلك لصد الناس عن دينهم. عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ[14] رَجُلٌ مِنَ المهَاجِرِينَ ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ المهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ : (مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟!) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ : (دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)، فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ، فَقَالَ : فَعَلُوهَا ؟!، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : (دَعْهُ ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ) [15].

3– كشف عورة المسلمين ومخططاتهم لأعداء الله عزوجل :

هذا هو حال المنافقين في كل زمان ومكان فهم يظهرون ويفشون أسرار المسلمين ومخططاتهم لأعداء الله يبيعون دينهم ودنياهم بدراهم معدودة .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال : صَعِد رسولُ الله المنبر ، فنادي بصوت رفيع ، فقال: (يا معشرَ من أسلمَ بلسانهِ ولم يُفضِ الإيمانُ إلى قلبهِ ، لا تُؤذُوا المسلمينَ ولا تُعيّروهُم ولا تَتّبعوا عوراتِهم ، فإنه من يتبعْ عورةَ أخيهِ المسلمِ تتبعَ اللهُ عورتَهُ ، ومن يتبعِ اللهُ عورتهُ يفضحْه ولو في جوفِ رحلهِ) [16].

4- التشكيك في الدعوة الإسلامية وقادتها:

من أشد أخطار النفاق على الأمة الإسلامية التشكيك في الدعوة الإسلامية وقادتها بهدف القضاء على الإسلام والمسلمين. فقد شككوا في أهل الرسول بهدف النيل من قيادة الدعوة الإسلامية وضربها من الداخل ، وكذلك ما يحدث اليوم من التشكيك في قيادات الحركات الإسلامية بهدف القضاء عليها، فتارة يزعمون أن الحركات الإسلامية هي صناعة إسرائيلية وما وجدت إلا لخدمة اليهود ، وتارة يشككون أفراد المجتمع بأن قادة الحركات قد نهبت وسرقت مقدرات الدول.

عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ[17] مَا قَالُوا قَامَ الرسول عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إلا خَيْراً) [18][19].

5- بث الفتنة والاقتتال بين المسلمين:

وفي الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن حادثة الإفك: (... فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ -وَهُوَ ابْنُ عَم سَعْدٍ- فَقَالَ: لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: "كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ"، قَالَتْ: فَثَارَ الْحَيانِ -الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ- حَتى هَموا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ —صلى الله عليه وسلم- قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ يُخَفّضُهُمْ حَتى سَكَتُوا وَسَكَتَ)[20].

6- إضعاف المجتمع وتفريق كلمة المسلمين

للنفاق خطر عظيم على وحده المجتمع ، فهو يقوم على إضعاف وحدة المجتمع وتماسكه وتفريق كلمة المسلمين ولإضعاف شوكتهم. ولإيقاع الفتن وسل السيوف بينهم وإفساد الدين على المسلمين. فأصحاب النفاق يسعون ليلاً ونهاراً للكيد من الإسلام والمسلمين وبث الأفكار الهدامة لتحقيق أهدافهم الخبيثة ، وهي سلخ المسلم عن دينه.

فالواجب على الجميع اليوم الحث على جمع كلمة المسلمين ، والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها ، والتحذير من التفرق والتعادي ، والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا [21].

7- استعلاء الكفار

لما ضعف المسلمون وتفرقوا إلى فرق وأحزاب وانتشرت الكراهية والحقد في أوساطهم ، أدى إلى الذلة والمهانة ، واستمرار التبعية ، وورث أعداءنا استعلاءً، وشموخًا، وعلوًا، وسفوراً في العداء[22].

8- توهين مبدأ الأخوة

لما رأى أصحاب النفاق الأخوة بين المسلمين وما يربطهم ببعضهم من رابطة عظيمة ألا وهى رابطة العقيدة؛ لجأوا إلى إضعاف هذه الرابطة بكل الوسائل المتاحة لهم ، فبدأوا ببث الحقد والكراهية ، ونزع الثقة ، وزرع الفتنة، وتمزيق روابط المجتمع الإسلامي .

المبحث الثاني: آثار النفاق العملي على الإسلام والمسلمين

ويمكنني توضيح الآثار الخطيرة للنفاق على الإسلام وعلى توحيد الله والإيمان به، وعلى المسلمين فرادا ومجتمعين في الأمور التالية:

يظهر خطر النفاق والمنافقين على توحيد الله والإيمان به من خلال النقاط التالية:

أولا: خداء الله، قال تعالى: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا)[23].

ثانيا :الشرك بالله : ومن خطر هؤلَء قوم, هم مشركون بالله, والشرك أكبر يخرج صاحبه من الملة, ويخلد النار إذا مات ولم يتب منه, وهو صرف الشيء من أنواع العبادة لغير الله كدعاء والخوف من الجن أو الشياطين أن يضره أو يمرضه, والدليل على أن المنافقين مشركون:-

1- ما وعد الله عليهم, قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[24].

2- الرياء :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: (الرياء)[25].

ثالثا: الإعراض عن حكم الله : ومن خطر النفاق فى التوحيد الله عز وجل الإعتراض عن حكم الله تعالى, فإعضهم ناتج عن الريب الذي هو ناتج عن مرض القلب.

رابعا: الصد عن سبيل الله : قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)[26]،

ومن خطر النفاق فى توحيد الله أن المنافقين يصدون إخوانهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

خامسا: المنافق يكره حكم الله ورسوله : فمرض قلب المنافق يجعله يكره ما أنزل الله, أن المنفقين يكرهون حكم الخالق سبحانه وتعالى, فالمؤمن يحب حكم الله ورسوله, والمنافق يبغض هذا الحكم, قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[27]،

سادسا: نفي الإيمان عنهم : ومن أكبر خطر النفاق والمنافقين , أن الله نفي عنهم الإيمان فى كتابه العزيز, ومن ذالك قوله تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)[28].

سابعا: قلة الآداب مع الله تعالى واستهزاء مع الله رسوله والمؤمنين : واستهزاء بشيء من دين الله والرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ

اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)[29].

ثامنا : الشك فى وعد الله بانصر والتمكين لهذا الدين : فقال تعالى: (بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا)[30].

وقال أيضا: (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[31].

ومن أشد خطر المنفاق فى التوحيد والإيمان شكهم فى وعد الله بالنصر والتمكين لهذا الدين.

المبحث الثالث: آثار النفاق العملي فى الآخرة

للنفاق العملي آثار عظيمة على صاحبه في الآخرة، ومن أبرز هذه الآثار ما يلي:

أولا : النفاق الأكبر لا يغفره الله إذا مات عليه صاحبه، لأنه أشد من الكفر الظاهر, والنفاق شره أشد من الكفر، لذا قال سبحانه وتعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[32]، وهذا باتفاق أهل العلم، ولا أعلم فيه خلافاً.

أما صاحب النفاق الأصغر (النفاق العملي)؛ فإنّ أمره إلى الله تعالى، إن شاء عفى عنه بفضله، وإن شاء عاقبه بعدله —سبحانه وتعالى–، لكن إن تسبّب صاحب النفاق العملي في التعدي على حقوق العباد فإن ذلك لا يغفره الله سبحانه وتعالى حتى يقتص منه في ذلك، مثلا: صاحب النفاق العملي كَذَبَ في حديثه أمام شخص وتسبب كذبه هذا في قتل شخص أو أكل بسببه حق شخص، فإن هذا الكذب لن يغفره الله له حتى يقتص منه ويسترد حق الآدمي عنه، والدليل على حديث المفلس المشهور: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)) قَالُوا : (الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ) ، فَقَالَ : ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))[33].

ثانيا: النفاق يسبّب نسيان الله لصاحبه:

ومن خطر النفاق فى يوم القيامة أنه يسبب نسيان الله لعبده, أي يكون العبد من الذين لا ينظر الله إليهم نظرة الرحمة, ولا يدخلون فى نعمته.قال تعالى: (اَلْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[34].

وهذه الآية —وإن كانت المراد منها أصحاب النفاق الأكبر حسب بعض المفسرين [35] — إلا أنها رادعة وزاجرة عن النفاق بكافة أنواعه وأقسامه وصوره، وهي دالّة ومبينة للمصير المحتوم الذي سوف يصير المنفاق.

ثالثا: النفاق يوجب لعنة الله تعالى، وذلك لشناعة جريمة النفاق التي اقترفها المنافق في الدينا، فيكون من جزائه أن يلعنه الله وأن يطرده من رحمته، وأن يبعده من كرمه وفضله، والجزاء من جنس العمل.

وقد وعد الله سبحانه وتعالى المنافقين بنار جهنم وبالعذاب المقيم فيها، قال في جلّ في علاه: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)[36].

رابعا: النفاق يسبب عذاب الله تعالى، وقد وعد الله تبارك وتعالى المنافقين بالعذاب الشديد في الآخرة في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: (بَشِّرِ المَنافقيْنَ بأنّ لهُم عذاباً أليماً)[37]، والآية لم تفرّق بين النفاق الأصغر أو الأكبر إنما حددت المعصية —وهي النفاق–، وعذاب الله تعالى أليم ولا يستطيع أحد الصبر على نار جهنم وإن كان لمدة وجيزة، قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَامَاً)) [38].

خامسا: النفاق يدخل صاحبه النار ويجعله في جوار الكافر وفي معيّته، ويكون هذا الجوار بين المنافق الأكبر وبين الكافر خالدا مخلدا، لقوله تعالى: (إنّ اللهَ جَامِعُ المنافقينَ وَالكافرينَ في جَهَنّمَ جَميعاً)[39]، وأصحاب النفاق الأصغر العملي ؛ فأمرهم متروك ومفوّض إلى الله تعالى، فقد يعفو عنهم وقد يعذبهم إلى حين في نار جهنم التي كما وصفها خالقها —سبحانه – : (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمَقِيَامَا)[40]، ومجرد الدخول إليها مهلكة عظيمة.

أساليب معالجة النفاق العملي، وفيه أسلوبان:

الأسلوب الأول: أسلوب الترهيب عن الرذائل والترغيب بالفضائل

لقد رسم القرآن الكريم خير مناهج الدعوة وأوضحِها فيما وصف للدعاة من آياته المحكمة، وفيما قصّ عن الأنبياء والرسل —عليهم الصلاة والسلام– من طرق الدعوة إلى الله —تعالى– التي تعتبر النموذج الأعلى للدعاة إلى الله عزوجل، فالدعوة إلى الله أمر متلازم بالإيمان بالله ورسوله —صلى الله عليه وسلم–، فكل عضو في المجتمع المسلم مطالب بأن يدعو إلى الله تعالى بشرط أن يكون دعوته على علم وبصيرة بما يدعون إليه، قال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[41].

والدعوة إلى الله —عزوجل– هي التي تؤمّن للمجتمع حياة طاهرة نقيّة، خالية من كل ما يسخط الله، ومليئة بكل ما يرجع على الإنسان بالنفع والخير في الدنيا والآخرة، ويدفع عنه الشر والضرر فيهما، والتربية الإسلامية توظف طاقات المسلمين عموماً، والعلماء خصوصاً في ممارسة الدعوة وفق منهجها وأساليبها ووسائلها التي بينتها الشريعة، وإنهم بعون الله سوف يجنون ثمارها من معرفة كل منهم بواجبه في الدعوة إلى الله، ومن تأهيل للقيام بأعباء الدعوة، ومن معرفة جيدة بطبائع المدعوين، والتعرف على التيارات المعادية للإسلام والمسلمين[42]، والأمر بالمعرف والنهي عن المنكر ركن من أركان الدين الإسلامي، للمحافظة على توازن المجتمع، وإبعاده عن الانحراف، كما قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[43]، لذا يعد الأمر بالمعروف تعميماً للخير، والنهي عن المنكر اجتثاثاً للشر، وإلا كثر خبث المنافقين وكثرت الفتن بين الناس وحل الضعف والانحلال في المجتمع[44].

فالدعوة إلى الله عزوجل تهدف إلى تثقيف الأمة وتنميتها تنمية شاملة، من كافة جوانبها الدينية، والأخلاقية، والسياسية والاجتماعية ، والحضارية، لتكون أمة خيرة لذاتها ولغيرها[45]، ومن واجب الدعاة إلى الله ما يلي:

- العمل الدؤوب على تطبيق شريعة الله تطبيقا عملياً في جميع شئون حياة الناس.
- التعامل مع الرافضين لمنهج الله وشريعته –إن كانوا مسلمين– بإلزامهم بإتباع منهج الله وشريعته، وإن كان الرافضون من غيرهم فيجب دعوتهم للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.
- التعامل الحكيم والحازم مع المعرضين عن منهج الله وشريعته؛ لأن من طبائع بعض الناس كالمنافقين الخروج عن الحق، قال تعالى: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)[46]، أي متمردون على أحكام شريعة الله تعالى[47].

لكن يجب التنبه في الدعوة إلى الله —سبحانه وتعالى– أن تكون بالأساليب الشرعية المفضية إلى تحقيق الأهداف المنشودة من الدعوة، وإن من أهم هذه الأساليب أسلوب الترهيب عن الرذائل والترغيب بالفضائل، وهذا من أكثر الأساليب شيوعاً في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن رحمة الله بعبادة اهتمام المنهج الرباني بتوجيه وإرشاد الناس بإثارة دوافعهم عن طريق ترغيبهم في الثواب الذي يحظى به المؤمنون في الدنيا والآخرة، وترهيبهم من العقاب الذي ينتظر العصاة والمنافقين والكفار والمشركين في الدنيا والآخرة.

والترغيب: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من كل الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيىء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وذلك رحمة من الله لعباده، أما الترهيب فهو: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكون دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي[48].

ويعتبر الترغيب والترهيب من أهم الأساليب الدعوية والتربوية الشائعة، التي تهتم بها الدعوة والتربية الإسلامية، حيث أنها تتماشى مع طبيعة النفس البشرية التي ترغب فيها فيحقق لها السرور ، والسعادة فتقبل عليه، ترهب ما يسبب لها التعاسة فتبتعد عنه[49].

فالترغيب والترهيب يكمل أحدهما الآخر، فالترهيب يستخدم في علاج السلوك المنحرف، وذلك أن النفس إن لم تؤدب، فإنها تنساق وراء الانحرافات والأهواء فيفسد طبعها، ولهذا أصبح الترهيب ضرورة ملحة، وكذلك الترغيب فهو ضروري حتى تتوازن النفس؛ لأن الترغيب معناه الأمل والرجاء في وعد الله [50] ومما

يزيد فاعلية الترغيب والترهيب في التربية الإسلامية، كونهما يتعاملان مع جوانب عديدة في الإنسان، فلا يخاطبان عقله فقط وإنما يناشدان روحه، ويلمسان وجدانه؛ فيدخلان إلى النفس الإنسانية من منافذها، كما أنهما يستندان إلى رصيد من الإيمان وكلما كان هذا الرصيد أكبر زاد تأثيرهما وقوي[51].

مميزات الترغيب والترهيب

1- يعتمد الترغيب والترهيب على الإقناع وبيان الحجة والبرهان، فكل أية من آيات القرآن الكريم إما فيها إشارة إلى الترغيب، أو الترهيب إلى الإيمان بالله عزوجل واليوم الآخر، أو فيها توجيه خطاب إلى المؤمنين، وهذا فيه دلالة تربية ودعوة، وهي أن يغرس المربي والداعي الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين ليكون لهذا الترغيب ثمرة عملية سلوكية .

2- يكون الترغيب والترهيب مصحوباً بتصور فني رائع، لنعيم الجنة أو لعذاب جهنم، بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، لذلك يجب على المربى ألا يتقيد بنصوص المنهج وحدها بل يجب اقتباس تفاصيل من كتب الحديث الشريف وغيرها من العلوم الشرعية والعصرية لإفهام الناشئين.

يعتمد الترغيب القرآني الكريم والنبوي الشريف على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية،وهذه التربية الوجدانية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، كعاطفة الخوف من الله تعالى قال تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)[52]، فعلى المربي والداعي أن يرغب المتعلمين في العلم وتحصيله، وفي سلوكهم للمسك الحسن، ويعظهم ويحذرهم من الخطأ والانحراف وراء الأهواء، ويوضح لهم ما يترتب على ارتكابه من عواقب، وباستطاعة المربي والداعي في حالة استخدامه للثواب والعقاب؛ بقصد التعزيز الإيجابي أو السلبي أن يربطهما بترغيب الجنة ونعيمها وترهيب النار وجحيمها؛ وهذا بالطبع يعين المربي والداعي على تعديل سلوك المتعلمين والمدعوين، وإكسابهم قيماً واتجاهات إيجابية [53].

فالخلاصة:

إن دعوة الناس إلى الله عزوجل هى الطريق المثلى لهدايتهم، وهي المنارة المضيئة لدعوتهم إلى تصحيح العقيدة، ولإكسابهم القيم الإسلامية الرفيعة، وهي المفتاح لإرشادهم الأساليب الجديدة من التفكير والحياة، ولإرشادهم إلى السلوك السويّ؛ الذي فيه صلاح الفرد وخير المجتمع وقيام نهضة وحضارة، ولتوجيههم إلى الطرق الصحيحة لتربية النفس وتنشئتها تنشئة سليمة بدون أية مخالفات عقدية وسلوكية وعملية، ومنها النفاق بقِسمَيه (الأكبر والأصغر وهو النفاق العملي).

ولا بدّ من التربية والدعوة الإسلامية التي تغرس الإخلاص في القلوب، والرشد في العقول، والاستقامة في السلوك، فالإسلام دين الهداية، أوضح السبل إلى إصلاح النفس الإنسانية وتهذيب وتقويم أخلاقها،

وأوضح كيف نعرف عيوب النفس وأمراضها وآفاتها؛ والتي ينبغي على الإنسان الحذر منها، وعدم ممارستها والتخلص منها عندما يبتلى بها حتى يصير في الطريق المستقيم إلى الله عزوجل، الذي يستشعر فيه الأمن والطمأنينة وسكينة النفس، وحتى ينأى بنفسه عن الطرق الأخرى المؤدية إلى فساد الأخلاق والطبائع، والوقوع في المعاصي والانجرار وراء الشهوات والشبهات ونزغات الشيطان، وأخلاق الكافرين والمنافقين والمشركين، ولا يتم كل ذلك بالتمسك بالأساليب والوسائل التي حددتها الشريعة وبينتها، ومنها أسلوب الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وذلك تماشيا مع طبيعة الإنسان وفطرته.

الأسلوب الثاني: التحذير من مخاطر النفاق

اشتد تأثير المخالفين للإسلام في هذا الزمن وكثر أتباعهم، لاسيما وأنهم اتخذوا من الدين درعاً حصينا لهم؛ فشيدوا المساجد وتظاهروا بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)[54]، فقلة الوعي عند الكثير من المسلمين كانت سبباً في نجاح هؤلاء في تحقيق أهدافهم وخططهم وفتكهم بالإسلام والمسلمين ابتداءً من عبد الله بن أبي ابن سلول ومروراً بالزنادقة الباطنيين وانتهاءً بمنافقي عصرنا هذا، فكم قاست الأمة المسلمة عبر التاريخ من نكبات ونكسات بسبب مكر دعاة الشر ممن يريدون فتنة المؤمنين عن دينهم وأخلاقهم، وإحداث القلاقل والفوضى، فعلى كل مسلم قادر أن يهتك أستار المنافقين، ويكشف أسرارهم ويفضح أساليبهم وأوكارهم، حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، وأسوتنا في عملنا هذا كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ونهج سلف هذه الأمة في معرفة المنافقين وكيفية التعامل معهم ويكون الحذر من النفاق وأهله بفهم طرائق المنافقين، وأساليبهم والحذر منها، فالمنافقون كانوا سبباً في دمار بلاد المسلمين، وقتل شعوبهم وتفريق صفهم، والتعاون مع اليهود والكافرين ضد الأمة الإسلامية [55].

قال تعالى: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)[56]، وفي هذه الآية ترهيب من موالاة الكافرين؛ وترك موالاة المؤمنين،وهذا من صفات المنافقين فالإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم وبغض الكافرين[57].

فالخلاصة:

يتبين من خلال ما سبق؛ أن الله تعالى شرع لعباده الدينَ القويم والطريق المستقيم، فمن تمسّك به فقد نجا، ومن لم يتمكن الإيمان من قلبه كثيراً ما تغزوه سهام الشهوات والشبهات ووساوس الشيطان، فيحيد عن الاعتصام بالكتاب والسنة ويقع في شباك ومخططات المنافقين المخالفة لدين الله تعالى ، لذلك يجب على الدعاة والمعلمين ومن يقوم على الدعوة والتربية أن يبين للناشئة خطورة أساليب أعداء الدين ومخططات المنافقين، ودورهم في هلاك الأمة وخرابها وتدمير بنائها.

وسائل معالجة النفاق العملي، وفيه سبعة وسائل:

الوسيلة الأولى: الاستقامة على الدين أمراً ونهياً

الاستقامة منهج كل مسلم آمن بالله وآمن برسوله الكريم —صلى الله عليه وسلم– فهى تعني الالتزام بمنهج الله سبحانه تعالى، والسير على صراطه المستقيم، وتعني السداد في الرأي والإصابة في النية والقول والعمل، وتعبر عن مدى الالتزام بالقيم الإسلامية فهي جامعة لهذه القيم والقواعد، قال تعالى على لسان سيدنا هود –عليه السلام– (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[58]، أي عدل في قضائه وشرعه وأمره، يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وكما أن الاستقامة شأنها شأن كثير من القيم الإسلامية التي ترتبط فيها القيم المعنوية بالمادية، قال تعالى: (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا)[59] .

وقد أشارت الباحثة جملات الجرايدة [60] إلى أن الاستقامة تمثل منهاجاً تربوياً يقوم على الإيمان بالله ويشمل فعل المأمرات، واجتناب المنهيات والقيام بالمعاملة الحسنة، وأن التقصير في اتجاه الاستقامة يجبر بالاستغفار المقتضي للتوبة، كما تتطلب الاستقامة أن تقوم برامج إعداد المعلمين على منهاج الاستقامة قولاً وعملاً الذي هو أساس التعامل التربوي مع الطلبة، وهذا يتطلب من المعلمين والدعاةِ الاعتدالَ والاستقامة في كل الأمور.

وللاستقامة آثار دعوية وتربوية؛ منها: تطهير النفس من الرذائل حتى يحدث التعليم والتعلم بأفضل طريقة، ويتطلب ذلك حسن الاستماع وحسن الكلام؛ فقد جاء في الهدي النبوي —صلى الله عليه وسلم– : (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) [61] .

والاستقامة من لوازم المعلم والداعي؛ فهي لها أثر بالغ في إحداث القدوة، فهي أساساً تنبثق عن العقيدة الإسلامية، ويجب أن تنعكس على أهداف المناهج ومحتواها وعلى الدعاة والمعلمين وعلى المدعوين والطلبة وسلوكهم. فالاستقامة استجابة لأوامر الله، واجتناب ما نهى عنه، وامتثال لأوامر القرآن الكريم وتطبيق لتعاليم السنة النبوية الكريمة، فالله —سبحانه وتعالى– بيّن المكانة السامية لمن يلتزم الاستقامة قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)[62].

فإن استقامة المرء في كل عمل يعمله هو أساس صلاحه وتقواه، فالاستقامة بمفهومها الشامل تجمع معاني الإسلام والإيمان الاعتقادية والقولية والعملية[63]، وتبين الآية الكريمة السابقة مفتاح الطريق إلى الاستقامة، هو الإيمان بالله عزوجل وما يقتضي ذلك، وإتباع منهج الله تعالى [64]، وللاستقامة أهمية بالغة في حياة الإنسان فهي ترقى بالإنسان وتسمو به وتوصله إلى الذروة من الكمال، وتحفظ قلبه وعقلة من أن

يتطرق إليهما الفساد والنفاق والكفر، وتصون نفسه من خطوات الشيطان، ومن الخوض في الرذائل وسوء الأخلاق والعادات، فإذا سادت الاستقامة بين الناس استقامت شؤونهم، وعمّهم الأمن والاستقرار والسلام، ولقد دعا الله –تعالى– بأسلوب يؤثر في النفوس إلى الاستقامة في الدنيا مبينا جزاء ذلك في الآخرة، فقال جلّ في علاه: (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا)[65].

ومن آثار الاستقامة تزكية النفوس من الأدناس، والرقي بها عن النقائص والرذائل، ووضع النفوس حيث يطيب وضعها، ويرتفع قدرها عند الله تعالى وعند الناس قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)[66]، أي: طهّر نفسه من الذنوب والمعاصي والأخلاق الفاسدة والطبائع الساقطة[67] .

فالخلاصة:

فيظهر مما سبق؛ أن الاستقامة هي الالتزام بدين الله سبحانه وتعالى والاجتهاد في التمسك بأوامره واجتناب نواهيه، والتخلق بالأخلاق الحسنة، والاتصاف بالسمات الحميدة في جميع مجالات الحياة، فاستقامة المرء في كل عمل يقوم به وفي كل موقع يرابط فيه هو أساس صلاحه وتقواه، وسرّ نجاحه، والتزام المرء بالاستقامة على شريعة الله دليل جليّ على قوة إيمانه بالله ومعاداته للنفاق وصفاته وأهله.

الوسيلة الثانية: كثرة ذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم والتدبر فيه

إن ذكر الله تعالى هو حياة النفوس، وقوام الجسد وغذاء الروح، وهو أكبر العون على طاعة الله، لأن الذاكر لله عزوجل يكون على صلة دائمة بربه وخالقه، فتزكو نفس الفرد من خبث المنافقين وصفاتهم، كما يجلب الذكرُ لقلبه الفرح والسرور، ويجعل من نفسه منبعاً للطهارة والنقاء والصفاء، فكثرة ذكر الله تعالى مفتاح الأمان من النفاق، وكيف تجد المعاصي والأخلاق الفاسدة والنفاقُ الطريقَ إلى إنسان شغل قلبَه ولسانَه بذكر ربه ومولاه، وسخّر حياته لاتباع أوامره واجتناب نواهيه؟! ، كيف يهتدي النفاق إلى رجل ذاكر لربه فيذكره ربه؟! ، قال الله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)[68]، وعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه؛ مثل الحيّ والميت)[69]، وقال ابن القيم – رحمه الله–: " إن كثرة ذكر الله أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عزوجل، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)[70]، أي: مَن أكثر ذكر الله عزوجل برئ من النفاق ولهذا –والله أعلم– ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[71]، فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله فوقعوا في النفاق، وسئل بعض الصحابة –رضي الله عنهم– عن الخوارج: منافقون هم ؟ قال: (لا، المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا) ، فمن علامة النفاق قلة ذكر الله، وكثرة ذكره أمان من النفاق، والله عزوجل أكرم من أن يبتلي قلبا ذاكراً بالنفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله تعالى" [72].

وفي المقابل جاء تحذير الله عزوجل لعباده المؤمنين من عاقبة الانشغال بمتاع الدنيا عن ذكر الله عز وجل ومن العجيب أن يأتي هذا التحذير في سورة المنافقين مما يفهم منه أنكم أيها المؤمنون إن انشغلتم عن ذكر الله، فإنكم ستقعون في النفاق قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [73] [74].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– موضحاً فوائد قراءة القرآن وذكر الرحمن: "وقراءة القرآن علي الوجه المأمور به تورث القلب الإيمان العظيم وتزيده يقينا، وطمأنينة، وشفاء، قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيد الظالمين إَلاَّ خَسَارًا) [75] ، وقال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [76] ، وقال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [77] " [78].

وذكرُ الله بمفهومه الأعم يشمل المواظبة على أذكار الصباح والمساء من أحاديث السنة النبوية الشريفة، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها مع الجماعة، والصيام، والزكاة،

والحج، والعمرة واجتناب المحرمات، وفعل الطاعات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرضا بقضاء الله وقدره، وحمده علي نعمه، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، كل ذلك من ذكر الله تعالى الذي ينجي صاحبه من عذاب النار ومن أهم فرائض الذكر القولي، والفعلي التي تنجي صاحبها من مرض النفاق المحافظة علي الصلاة مع الجماعة في المسجد [79].

لقد بينت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية أن لذكر الله تعالى فوائد تربوية منها ما يلي:

1- الإقبال على طاعة الله تعالى والكف عن السيئات والمعاصي، فالذي يذكر الله ويخشاه في كل تصرفاته القولية، والفعلية، فلا يقول إلا ما يرضي الله، لأنه يستشعر مراقبته، ويهاب مقام الألوهية والربوبية لله، ويخشى عذابه فيقبل على الطاعات في جميع شؤون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية، ويكف عن المعاصي وخبائث المنافقين، فتدفعه المراقبة المصاحبة للذكر إلى أن يتقي الله ويخاف عذابه .

2- ذاكر الله يذكره الله قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)[80]، وهذه أفضل تربية من الله لعباده، إذا ذكروه ذكرهم بإدامة النعمة والفضل .

3- اطمئنان القلب وهدوء البال وراحة الضمير، قال تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[81]، فذكر الله يسكب في القلب السكينة والهدوء والأمن والأمان.

4- ذكر الله من عوامل النصر على الأعداء، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[82] .

النجاة من النار والفوز بالجنة؛ فالفرد الذي يذكر الله سواء بالتسبيح أو التكبير أو الدعاء أو الاستغفار فإن الله يحرم عليه النار ويدخله الجنة[83].

الوسيلة الثالثة: بناء أسرة مسلمة

عني القرآن الكريم بالأسرة عناية بالغة الأهمية ؛ إذ أنها أخطر وحدة اجتماعية في بناء الأمة، وأهم ركن من أركان المجتمع المسلم.

فالأسرة لبنة المجتمع التي يكون في صلاحها واستقرارها صلاح واستقرار المجتمع، وهي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع الإنساني فهي تشكل العتبة الاجتماعية الأولى التي تتعهد الطفل بالتربية، ويتلقى من خلالها عقيدته وسلوكه وأخلاقه والتحصينات الأساسية التي تمنع عنه آفات المجتمع ومفاسده قبل أن يخوض غمار المجتمع[84]، وللأسرة آثر بالغ الأهمية في تربية شخصية الناشئ الاجتماعية، فإذا شبّ في أسرة يسودها الحب والتفاهم والأخلاق الحسنة نقل ذلك إلى الخارج، وتعامل به مع أفراد المجتمع، فالأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع ذلك أن المجتمع يتكون من مجموع الأسر؛ وكل أسرة تكون وحدة أولية وبانضمام هذه الوحدات بعضها إلى بعض يتكون المجتمع، فالأسرة المسلمة أهم المؤسسات في حياة المسلمين عامة، وفي منهاج العمل الدعوي الإسلامي بصفة خاصة، ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط للأسرة في تنشئة الأجيال، وتربيهم تربية إسلامية تثمر في نفوسهم الأمن والاطمئنان والسكينة والحب، ولا سبيل إلى ذلك إلا بوجود زوجين صالحين، تربى كل منهما على العلم النافع والعمل الصالح، فوجود الأسرة ضرورة شرعية وحاجة فطرية، ولهذا تجد في القرآن الكريم سوراً تكثر فيها أحكام الأسرة وآدابها [85].

ويقول سيد قطب –رحمه الله– في تفسيره[86]:" إن دستور الأسرة جانب من التنظيم للقاعدة الركينة التي تقوم عليها الجماعة المسلمة، ويقوم عليها المجتمع الإسلامي، هذه القاعدة التي أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة، واستغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً، نراه متناثراً في سور شتى من القرآن، محيطاً بكل المقوّمات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى. إن النظام الاجتماعي الإسلامي نظام أسرة– بما أنه نظام رباني للإنسان، ملحوظ فيه كل خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها. وينبثق نظام الأسرة في الإسلام من معين الفطرة وأصل الخلقة، وقاعدة التكوين الأولي للأحياء جميعًا وللمخلوقات كافة.. تبدو هذه النظرة واضحة في قوله تعالى: (وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [87] ومن قوله سبحانه: (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) [88] ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان فتذكر النفس الأولى التي كان منها الزوجان، ثم الذرية، ثم البشرية جميعًا، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[89]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[90]".

والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الناشئة ورعايتها؛ وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها؛ وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة؛ وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة، وتفسر الحياة، وتتعامل مع الحياة، والطفل الإنساني هو أطول الأحياء طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى، ذلك أن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتدريب للدور المطلوب من كل حي باقي حياته"[91]، فالأسرة المسلمة كلما ازداد تماسكها وترابطها، وبقيت بمنأى عن التصدع كلما نجحت في وظيفتها كحصن يمنع عن الحدث آفات المنافقين الضارة التي تنشأ في المجتمع المحلي أو تنبع من أقرانه ومن أهم الوظائف التربوية والتعليمية للأسرة ما يلي:

1- غرس العقيدة في نفوس الأبناء، بحسن تربيتهم، وتدريبهم على العبادات، والأخلاق الكريمة، قال تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ)[92].

2- تصحيح عقيدة الأبناء فالقرآن الكريم يعرض نموذجاً طيباً في هذا المقام، قال تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)[93].

3- غرس التربية الأخلاقية ودعائمها الفاضلة في نفوس الأبناء والمتمثلة في الصدق والوفاء والاحترام والتضحية والكرم والشجاعة، وتوجيه الأبناء إلى احترام قيم وفروض المجتمع الإسلامي.

4- تعويد الأبناء على تذكر عظمة الله ونعمه، والاستدلال على توحيده، من آثار قدرته، وتفسير مظاهر الكون من برد وحر وليل ونهار ونحو ذلك ؛ لإبقاء فطرتهم على استعدادها لتوحيد الله وتمجيده[94].

5- تحذير الأبناء من الوقوع في الشرك، وبيان عاقبته قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[95].

6- إكساب الأبناء اتجاهات إيمانية، كالاستجابة لله عزوجل وطاعته وحمده، وشكره على نعمه، قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)[96].

7- تبصير الأبناء بحقيقة الإيمان بالرسول —صلى الله عليه وسلم- وغرس حبه في قلوبهم[97].

8- توجيه الأبناء نحو ممارسة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4. **فالخلاصة:**

يظهر من خلال ما سبق أن دور الأسرة يتحدد في غرس وتنمية الفضائل الخلقية التي أكد عليها الإسلام من صدق، وتواضع، وصبر، ورفق، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، وكذلك عليه تنفير الأبناء من الممارسات السلوكية اللاخلاقية من كذب، وخيانة وغدر، وغش، ورياء، وكبر ونفاق وكفر، فالأسرة المسلمة هي التي ترسي أسس التربية الدينية والأخلاقية والوجدانية ، فهي الركن الأساسي للرقابة الاجتماعية، والوقاية من الأمراض والانحرافات التي يبثها المنافقون في المجتمعات الإسلامية.

الوسيلة الرابعة: طلب العلم النافع

يؤكد القرآن الكريم على أهمية العلم باعتباره أساساً للحركة الإنسانية ونمائها، لذا كانت أول آية [98] منزّلة من القرآن الكريم تبدأ بكلمة "إقرأ" قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [99]، وقد صرّح النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– بفرضية طلب العلم على كل مسلم حيث قال: ""(طلب العلم فريضة على كل مسلم) [100]، وما أصدق الشاعر معروف الرصافي[101] في ديوانه[102]:

يقولون في الإسلام ظلماً بأنه يَصُدّ ** ذويه عن طريق التقدم

هل العلم في الإسلام إلاّ فريضة ** وهل أمة سادت بغير التعلُّم

والإنسان لا يولد مزوداً بالعلم، وهو لا يمنح له إلا نتيجة سعي ونشاط في سبيل تحصيله، لذا يعد العلم النافع عبادة عظيمة يحقق التزكية، ويقرب من الله سبحانه وتعالى، ويزيد الخشية منه، ويدفع إلى العمل الصالح فهو يدفع الإنسان إلى التفكير في المخلوقات وإدراك قدرة الله تعالى، فالعلم النافع قائم على توحيد الله سبحانه وهو الوسيلة الأساسية

لتزكية النفس، وتصحيح مسار المسلم، وترسيخ الإيمان في قلبه وله ثمرات عظيمة بما يغرس في نفس صاحبه من تقوى الله والخشية منه، ولهذا كان العلماء والعاملون أكثر الناس خشية من ربهم، بل إن هذه الخشية محصورة في أهل العلم قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[103]، فهذه الآية الكريمة دليل صريح على أهمية العلم في التزكية، وكونه وسيلة لابد منها لمن أراد البداية الصحيحة لتزكية النفس وطهارتها من الأمراض الخبيثة والأخلاق الفاسدة، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيّن منزلة العلم والعلماء، وحضّ على طلبه، فقال –عليه الصلاة والسلام– : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)[104]، فلا بد للإنسان أن يتعلم من العلوم ما يلي:

1– ما يعرف به عقيدته معرفة يقينية صحيحة، سالمة من الخرافات .

2– ما يصحح به عبادته لربه ظاهراً، بأن تكون على الصورة المشرعة، وباطناً بأن تتوافر فيها النية الخالصة لله عزوجل.

3– ما يزكي به نفسه، ويطهر به قلبه، بأن يعرف الفضائل ويقتدي بها، ويعرف الرذائل ويبتعد عنها.

4– وما يضبط به سلوكه في علاقته مع نفسه، أو مع أسرته، أو مع الناس، حكاماً ومحكومين، مسلمين وغير مسلمين فيعرف الإنسان الحلال من الحرام.

فالخلاصة:

من خلال ما سبق يتضح أن العلم النافع يهذب شخصية الإنسان، ويرفع قدرها، ويوجهها إلى عمل الخير، ومراقبة الله عزوجل في كل أعمالها مما يزيد في إيمانها بالله ظاهراً وباطناً فتخالف بذلك شخصية المنافقين الذين يتعلمون العلم وفقاً لأهوائهم الخاصة، ويختلف باطنهم عن ظاهرهم.

الوسيلة الخامسة: جهاد المنافقين

الجهاد فرض من فرائض الإسلام، وعبادة تقرب الإنسان من ربه، وهو أعلى مراتب الإسلام وهو ذروة سنامِ الإسلام، وفريضة محكمة، لإعلاء كلمة الله تعالى ودفع الفساد من الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حيث لا تقوم قائمة الإسلام إلا به ولا تصان كرامة المسلمين إلا تحت رايته، ولا عز لهم إذا ما تهاونوا في شأنه واستسلموا لآراء المضللة المنادية بتركه وإبطاله.

والجهاد كما عرفه الراغب الأصفهاني: "الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)[105]، وقوله (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[106]، فمجاهدة النفس حملها على خلاف هوامها المذموم، وإلزامها وتطبيق شرع الله تعالى أمراً ونهياً[107].

وقد ورد الجهاد في القرآن الكريم على معان عدة:

الأول: مجاهدة الكفار والمنافقين بالبرهان والحجة،" فجهاد المنافقين، إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهلِ الإسلام، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[108]، فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد فى العالَم،

والمشارِكُون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هُم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً "[109]. ومنه قوله تعالى: (وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)[110]، أي: "جاهدهم بهذا القرآن حتى ينقادوا للإقرار بما فيه من فرائض الله ويدينوا به"[111].

الثاني: مجاهدة الكفار بالقتال، وقد ورد فيه آيات كثيرة منها قوله تعالى: (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً)[112].

الثالث: مجاهدة النفس والشيطان، وهو أحد الأقوال في تفسير قوله: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)[113].

ويرى الإمام ابن كثير –رحمة الله – في تفسير الآية " الذين يعملون بما يعلمون؛ يعهديهم الله لما لا يعلمون "[114].

يتضح من الفقرات السابقة أن طريق النصر والفلاح على أعداء الأمة من اليهود والمنافقين والكافرين هو طريق الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله باللسان والنفس والمال، فالأمة الإسلامية اليوم تمر بأسوأ مراحل الضعف والانحلال، فقد استهوت الذل واستمرأته؛ وتتبعت شهواتها وغرائزها بنهم، فنست الجهاد الحقيقي في سبيل الله عزوجل .

الوسيلة السادسة: تفعيل دور المؤسسات في الدعوة والتربية والصلاح

(أ) دور الأسرة

- تربية النشء تربية عقدية صحيحة تعصمهم من الوقوع في أي عمل يؤدي إلى الكفر أو الشرك وتبين لهم حدود الكفر الشرك وتمنعهم من تعديها .
- تعليم النشء معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى الاحتكام إلى الله وإلى شرعه، وخطورة الاحتكام إلى القوانين الوضعية التي فيها مخالفة لله وشرعه الحكيم
- إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن النشء: حتى يحميهم من المنكرات، و يطهر بيته منها، فيحافظ على سلامة فِطَرِ الأبناء، وعقائدهم، وأخلاقهم.
- توجيه النشء نحو ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ربط النشء بالصحبة الصالحة .
- تعليم الأبناء الصلاة وحثهم على أدائها مع الجماعة في المسجد ومعاقبتهم على تركها.
- ثوثيق صلة النشء بالله عن طريق أداء العبادات والنوافل والأذكار، وإيقاظ الإيمان باليوم الآخر، والجزاء والحساب على ما قدم الإنسان في الدنيا من عمل، فإن هذه الأرواح عندما تصفو وتتجه إلى الله تستطيع القيام بأعباء الجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى.
- غرس وتنمية الأخلاق الفاضلة لدى النشء من خلال التوجيه بالحكمة والإرشاد السليم وتعديل سلوكهم الذي يتنافى مع الإسلام .
- تعويد النشء منذ الصغر على الصدق وتنفيرهم من الكذب، ويتم ذلك من خلال ذكر قصص المكذبين وما أصابهم من جراء هذا التكذيب.
- تبصير النشء بحقيقة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وغرس حبه في قلوبهم، وذلك من خلال بيان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على كل المؤمنين .

(ب) دور المسجد والمدرسة

اما دور المسجد

- معالجة السلوكيات الكفرية، المنتشرة في المجتمع من خلال بيان أسبابها وأضرارها واقتراح وسائل علاجية لها وذلك بأسلوب علمي مقنع.
- الحث على الاحتكام للشريعة الإسلامية وبيان خطورة الاحتكام للقوانين الوضعية.
- عقد ندوات إرشادية لتوعية الناس بالآثار السلبية للمنكرات على الفرد والمجتمع .
- غرس مكارم الأخلاق وتشجيع المسلمين على ممارستها ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- التأكيد على مبدأ الموالاة بين المسلمين وذلك من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تؤكد مبدأ الموالاة للمسلمين والتحذير من موالاة الكافرين والمنافقين والمشريكين.
- تفعيل دور الخطباء في تربية المسلمين على الاعتزاز بدينهم وبيان محاسن الإسلام.
- إلقاء الخطب التي تبين خطورة التكاسل عن الصلاة أو التخلق بصفات المنافقين.
- بث روح الجهاد لدى المسلمين وتنمية الاتجاه لديهم نحو التضحية بالنفس والمال من أجل إعلاء راية الإسلام ورد العدوان عن بلاد المسلمين .
- عقد الندوات التي توضح للأفراد معنى الفتنة وخطورتها على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منها.
- توعية المسلمين وتدريبهم من خلال وسائل الإعلام على التعامل بحكمة مع الشائعات وبيان مدى خطورتها على الفرد والمجتمع .
- عقد حلقات تحفيظ القرآن الكريم التي تُعين المتعلمين على حفظ كتاب الله وتطبيق تعاليمه والتحلي بأخلاقه لضمان الحصول على جيل يتحلى بأخلاق القرآن .
- تنظيم تقارير دورية لأولياء أمور المتعلمين الهدف منها ربطهم بهذه الحلقات.
- توزيع الرسائل والأشرطة في المدارس والأحياء التي تبين فضل حفظ القرآن الكريم وأهمية حفظ الوقت فيما ينفع.
- الحث على صلة الرحم، وزيارة الأصدقاء فيما ينفع، وعدم ضياع الوقت فيما لا ينفع.
- تفعيل دور الخطباء في التذكير بحرمة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وكرامتهم.
- توجيه النشء لاستحضار مراقبة الله في كل الأحوال الأمر الذي يؤدى إلى التخلص من الرياء أو السمعة، ثم التحلي بالإخلاص والصدق
- التحذير عن النفاق وأهله، وعن صفات المنافقين، وبيان خطورة النفاق على الفرد والمجتمع والأمة، والاستدلال بالقرآن الكريم والسنة وأقوال السلف على ذلك.
- إعطاء دروس تثقيفية تحث على التمسك بالأخلاق الحميدة مثل الصدق والوفاء والرحمة والتواضع والشجاعة، وتنفير من الأخلاق الرذيلة مثل الكذب والخيانة والظلم والحسد والكبر وسوء الظن بالآخرين.

وأما دور المدرسة

- تربية النشء على الاعتزاز بدينهم الإسلامي وترغيبهم في الالتزام بتعاليمه من خلال سلوكهم في واقع الحياة المتغير.

- الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعاقبة من يتكرر منه صدور أي أعمال كفرية مثل سب الذات الإلهية أو الدين أو النبي صلى الله عليه وسلم .
- المساهمة في معالجة المنكرات والمعتقدات الخاطئة الموجودة في المجتمع عامة وبين الطلاب خاصة، فهم قادة المستقبل.
- بيان سوء عاقبة من يرتكب المنكرات في الدنيا والآخرة .
- حث المعلم المتعلمين على أداء الصلاة في وقتها، وبيان أخطار التكاسل عن أدائها .
- تنمية روح الجهاد في سبيل الله لدى المتعلمين وضرورة تعميم التربية العسكرية في المراحل الدراسية والاهتمام بتدريب المتعلمين على فنون القتال واستخدام الأسلحة المتطورة .
- تحذير المتعلمين من أساليب الأعداء في إثارة الفتن في المجتمع
- التزام المعلم بتعاليم الإسلام أمام المتعلمين ؛ فالمعلم الذي يكذب أمام المتعلمين لا يمكن أن يغرس فيهم قيمة الصدق .
- ترشيد المتعلمين إلى الأسلوب الأمثل للتعامل مع الشائعات، ولعل من أبرزها استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والتحذير، والانطلاق من عقيدة الإيمان التي تجعل المتعلم أكثر ثباتاً أمام المواقف الضاغطة .
- تشجع المتعلمين على الالتحاق بحلقات القرآن في المساجد، والتوسع في تكريم النابغين في حفظ كتاب الله مادياً ومعنوياً، لما في ذلك من إبراز المكانة الرفيعة للقرآن لدى النشء، وتحفيزاً لغيرهم على اللحاق بركبهم .
- تنمية الروح الاجتماعية والولاء للمجتمع المسلم القائم على العقيدة، ونبذ سمة التجسس وتوضيح خطورتها على الفرد والمجتمع وسوء عاقبة مرتكبيها .
- حث المتعلمين على زيارة الأقارب والأرحام والعلماء وحلقات العلم .
- إرشاد المتعلمين بالابتعاد عن أساليب التهكم والسخرية والقسوة وذلك باستخدام الآيات والأحاديث النبوية التي تحذر من السخرية والاستهزاء وبيان آثارها على الفرد والمجتمع وبيان أساليب معالجتها.
- إخبار النشء بمعنى النفاق وأقسامه وخطورته وآثاره على المسلم وعلى المجتمع.
- تذكير النشء بعواقب الرياء أو السمعة الدنيوية والأخروية، فإن ذلك له أثر كبير في تحريك القلوب، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم إقلاعها عن هذه الآفة، أو عن هذا الداء الخطير.

- توجيه النشء إلى الشجاعة والبسالة والإقدام، وتحذيرهم من الخوف والجبن والخور والانهزام، والاعتراف بالحق .
- أن يغرس في نفوس النشء الأخلاق الحميدة، ويحذرهم من الأخلاق السيئة والممارسات السلوكية الخاطئة.

(ج)دور وسائل الإعلام

- المساهمة في ترسيخ المفاهيم والقيم الإيمانية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، والعمل على تنقية عقيدة الأفراد من الكفر والخرافات والأوهام .
- بث البرامج الإرشادية والتوجيهية من خلال توجيههم الأفراد إلى الممارسات الإيجابية وتوعيتهم بأخطار السلوكيات السلبية.
- بث البرامج التي تعمل على توعية المسلمين من أخطار الموالاة للكافرين والمنافقين .
- عقد الندوات مع المتخصصين لبيان خطورة التكاسل عن الصلاة.
- تبصير المسلمين بأخطار الفتنة التي يبثها أعداء الإسلام . ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل ظاهرة وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع، واقتراح الوسائل العلاجية لها .
- بث البرامج التوجيهية والإرشادية للوقاية من الفتن .
- بث البرامج التي تعمل على غرس مكارم الأخلاق وتشجيع المسلمين على ممارستها، ومن ذلك الصدق والكرم، والأمانة، وتنفيرهم من الكذب، ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل آفة الكذب، وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها، واقتراح الوسائل العلاجية لها .
- تبصير المسلمين بأخطار الشائعات التي يبثها أعداء الإسلام . ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل آفة لشائعا وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها على الفرد والمجتمع، واقتراح الوسائل العلاجية لها .
- إعداد البرامج التي تعتني بمن أتم حفظ كتاب الله تعالى؛ ليحقق الخيرية الواردة في حديث تعلم القرآن وتعليمه.
- بث البرامج التوجيهية والإرشادية التي تؤكد على صلة الرحم وتحقيق الاستقرار والتماسك الاجتماعي.
- عقد الندوات مع الدعاة والتربويون لتي تتعرض لآفة النفاق والرياء وتوضيح مخاطرها والوقوف على أخبار المرائين، ومعرفة عواقبهم، ووضع وسائل لمعالجتها، فإن ذلك يساعد على تجنب هذه الآفة.

الوسيلة السابعة: الصحبة الصالحة

الإنسان مدني بطبعه، وجُبِل على حب مخالطة الآخرين، واتخاذ جليس له؛ يساعده على مصالحه في الدنيا والآخرة، والناس مختلفون ومتفاوتون في دينهم وأخلاقهم وطبائعهم، ففيهم الخيّر الفاضل المحسن، الذي ينتفع بصحبته ومجالسته، وفيهم السيء الطالح الذي يتضرر بمجالسته وصداقته ومعاشرته.وإن اختيار الأصحاب الصالحين والابتعاد عن الطالحين مظهر من مظاهر امتحان الأخلاق، واختبار الأدب، والمضي على الصراط المستقيم.

واختيار صحبة الصالحين، والابتعاد عن مجالسة الطالحين؛ مأمور به في الشريعة الإسلامية بشتى الأساليب، كقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[115]. وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾[116]، وقول النبي الكريم –عليه السلام–فيما روى أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((لا تصاحبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَك إلا تقيٌّ)) [117].

والصحبة الصالحة هي نعمة عظمية، وفضل خاص من الله تعالى على عبده، لأن مصاحبة الصالحين خير وبركة في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[118]، لذا قال الخليفة الراشد عمر الفاروق –رضي الله عنه– مبيناً فضل نعمة الصحبة الصالحة : ((لولا ثلاثٌ ما أحببتُ العيش في هذه الحياة الدنيا: ظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات من الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايبَ الكلام، كما يُنتقَى أطايب الثمر)) [119].

وعلى النقيض من ذلك؛ مصاحبة جُلَساء السوء خسارة وحسْرةٌ وندامة يوم القيامة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [120].

والصحبة السيئة سبب للبعد عن الله تعالى وعن دينه وأحكامه، وأنها تُوقع صاحبها في المعاصي الكبيرة مثل عقوق الوالدين، وتأخذ بيد صاحبها حتى تدخله النار–والعياذ بالله– !

والناس يفرّقون المرء الصالح من الطالح من خلال الصحبة التي سايرها، ولقد جسّد ذلك النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– بقوله: "الرجل على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يُخالِل"[121].

وقال الصحابي الجليل ابن مسعود –رضي الله عنه– :"ما من شيء أدلّ على شيء، ولا الدخان على النار؛ من الصاحب على الصاحب" [122].

وهنا نقطة مهمة جدا أود إشارة سريعة إليها وهي:

أنَّ الصحبة لم تعد قاصرة ومنحصرة على مَن نقابلهم في حياتنا العملية والمهنية الواقعية؛ بل باتت الصحبة تغزونا في العالم الافتراضي عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي (social media) اليوم، ولا يخفى على المسلمين —وبالأخص المثقفين منهم– الدور المؤثر لهذه الوسائل والتطبيقات والمواقع، فرغم أن لها إيجابيات كبيرة؛ لكنها تحتوي على سلبيات كبيرة أيضا مثل التفكك الأسري والضياع الأخلاقي والجري وراء الفتيات وعدم الاهتمام بالدراسة والعمل وإنفاق الأموال في فيما لا طائل منها مثل الألعاب الإلكترونية وغيرها، لذا يجب التنبيه لهذه الوسائل، ومتابعة استعمال الأولاد والشباب لها، وتحديد الأطر وخارطة طريق للتعامل معها وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

وفي هذه الحالة يجب التدقيق في قول الحبيب عليه السلام: "فلينظر أحدكم من يخالل" وتطبيق ذلك على الأصحاب، فلا ينبغي الفرح بمجرد كثرة المتفاعلين مع المنشورات أو كثرة عدد المتابعين على صفحات وسائل التواصل؛ فإن ذلك كله مكتوب في صحائف الأعمال يوم القيامة!

والإنسان مجبول على التأثُّر بصاحبه وجليسه، والأرواح جنودٌ مجندة؛ روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((الأرواح جنود مُجَنَّدَة، فما تعارَف منها ائتلف، وما تناكَرَ منها اختلف)) [123].

وتآلُفُها هو ما خلقها الله عليه من السعادة أو الشقاوة في المبتدأ، وكانت الأرواح قسمَيْن متقابلين، فإذا تلاقت الأجسادُ في الدنيا ائتلفتْ واختلفتْ بحسب ما خُلقت عليه، فيميل الأخيار إلى الأخيار، والأشرار إلى الأشرار.

وقد ضرب النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– مثلًا عجيبا للجليس الصالح والجليس السوء، حيث شبّه الجليس الصالح بحامل المسك الذي ينتفع به في كل الأحوال، بينما شبّه الجليس السوء بنافخ الكير الذي يضرّ صاحبه في كل الأحوال؛ فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم — قال: ((مثَلُ الجليس الصالح والسوء، كحامِلِ المسك ونافخ الكير؛ فحامِلُ المسك إمَّا أن يُحذِيك، وإمَّا أن تبتاعَ منه، وإما أن تجدَ منه ريحًا طيبة، ونافخُ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أنْ تجد ريحًا خبيثة))[124].

قال أبو حاتم: (العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار؛ لأنَّ مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار سوء الظن بالأخيار، ومن خادن الأشرار، لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب؛ لئلا يكون مريبًا، فكما أنَّ صحبة الأخيار تورث الخير، كذلك صحبة الأشرار تورث الشر) [125].

قال الشاعر طرفة ابن العبد:

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ *** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارَنِ يَقْتَدِي[126]

من أبرز ثمرات مجالسة الصالحين:

أولاً: الإعانة على الطاعات، والبُعد عن المعاصي والذُّنوب؛ قال الله – تعالى –: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [127].

ثانيًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارعة إلى الخَيْرات؛ قال الله – تعالى– : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[128].

ثالثًا: بركة المجالَسة، فإن من جالَسَهم تشمله بركةُ مُجالستهم، ويعمُّه الخيرُ الحاصل لهم، وإن لم يكن عمله بالغًا مبلغَهم؛ كما دلَّ على ذلك ما أخرجه الشيخان مِن حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إنَّ لله ملائكةً يطوفون في الطرُق، يلتمسون أهل الذِّكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله، تنادوا: هلموا إلى حاجتكم))، وفي آخر الحديث:

((فيقول الله: فأشهدكم أني قد غفرتُ لهم، قال: يقول ملك منَ الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجُلساء لا يشقى بهم جليسُهم)) [129].

وكم من شخص اهتدى، وأصبح منَ المحافظين على الصلاة، وترك مُجالسة أهل السُّوء، وتوجَّه إلى الدعوة، كلُّ ذلك بفضْل الله، ثُمَّ الرفقة الصالحة!

ومن أبرز الآثار المترَتّبة على مُجالسة أهل السُّوء:

أولاً: أنه يصرف صاحبَه وجليسه من الطاعة إلى المعصية، ويزيّن له عمل السوء؛ روى البخاري ومسلم من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه، قال: لما حضرتْ أبا طالب الوفاةُ، جاءه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((يا عمِّ، قل: لا إله إلا الله، كلمةً أشهد لك بها عند الله))، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالةَ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم: هو على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((أمَا والله لأستغفرنَّ لك، ما لم أُنْهَ عنك))، فأنزل الله – عزَّ وجلَّ –: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[130]، وأنزل الله – تعالى – في أبي طالب، فقال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[131][132].

ثانيًا: أنَّ غالب مجالس أهل الفسق لا يُذكَر اللهُ – تعالى – فيها؛ بل يُعصى – جل وعلا – فتكون حسرةً وندامة على أصحابها يوم القيامة؛ روى الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –

أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلُّوا على نبيِّهم، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذَّبهم، وإن شاء غفر لهم)) [133].

ثالثًا: أن الجليس السوء يدْعو جليسَه إلى مُماثلته في الوُقوع في المحرَّمات، ويخفِّف وقْع المعصية في قلبه، ويهوِّن عليه التقصير في الطاعة، قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه –: "ودَّت الزانية لو زنى النساء كلُّهن"[134].

وجليس السوء ينصرف عن صاحبه عند أدنى خلاف أو فوات مصلحة؛ بل وتحصل البغْضاء بعد ذلك، قال عبدالله بن المعتز: إخوان السُّوء ينصرفون عند النَّكْبة، ويُقبِلون مع النِّعمة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

1- ابن رجب؛ جامع العلوم والحكم: صـ 430،

2- سورة الأحزاب، الآية: 124.

3- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري؛ (الجامع الصحيح) المشهور بـ (صحيح البخاري): 127/1 رقم الحديث: (34)، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ودار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1417هـ - الموافق 1997م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)؛ (المسند الصحيح) المشهور بـ (صحيح مسلم) : 78/1 كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ - 1992م.

4- صحيح البخاري: 27/1، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، وصحيح مسلم: 878/1، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق.

5- وهناك تأويلات وتفسيرات أخرى لحل هذا الإشكال. ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري، 112/1-113 ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية 1379هـ.
أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)؛ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المشهور بـ شرح النووي على مسلم: 46/2، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 2، 1392هـ.

6- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: 524/7، ابن حجر: فتح الباري:112/1 .

7- ابن رجب؛ جامع العلوم والحكم: صـ 492-493.

8- الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله: المنافقون في القرآن الكريم: صـ 16،

9- صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة: 75/13 رقم الحديث (5763)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) صحيح الجامع الصغير وزياداته: 1395/1 رقم الحديث (13945).

[10]- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار من الإيمان: (32/5)، رقم الحديث (3783).

[11]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعليّ رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق: 86/1 رقم الحديث (78).

[12]- تفسير القرآن العظيم: 106/2.

[13]- سورة آل عمران: 120.

[14]- أي: ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه، ينظر: محمد الزبيدي؛ تاج العروس من جواهر القاموس: 122/22.

[15]- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) : 154/6 رقم الحديث (4640).

[16]- صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة: 75/13 رقم الحديث (5763)، قال الشيخ الألباني: (صحيح) صحيح الجامع الصغير وزياداته: 1395/1 رقم الحديث (13945).

[17]- الإفك: أسوء الكذب والافتراء. ينظر: المعجم الوسيط:21/1 .

[18]- صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب الإفك: 116/5، رقم الحديث (1414).

[19]- ينظر: عبد الرحمن جميل قصاص: النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية المطهرة: 237، جامعة أم القرى –مكة الطبعة الأولى 1417هـ.

[20]- صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم): 113/9، رقم الحديث (7369).

[21]- ينظر: محمد الشيخ؛ ظاهرة النفاق في القرآن الكريم: صـ 171، مكتبة جامعة الجزائر – الجزائر، الطبعة الأولى 2000م.

[22]- ينظر: محمد عبد السريع؛ صفات المنافقين في ضوء سورة التوبة: صـ 86، مجلة الجامعة الإسلامية العدد رقم (157) لعام (2008م).

[23]- سورة النساء: 142.

[24]- سورة النساء: 145.

[25]- رواه الطبراني: 253/4 رقم الحديث (4301)، قال عنه الهيثمي في (مجمع الزوائد): 225/10: (رجاله رجال الصحيح؛ غير عبد الله بن شيب بن خالد، وهو ثقة).

[26]- سورة النساء: 31.

[27]- سورة النساء: 65.

[28]- سورة التوبة: 65-66.

[29]- سورة التوبة: 64-65.

[30]- سورة الفتح: 12.

[31]- سورة الأنفال: 49.

[32]- سورة المنافقون: 6.

[33]- صحيح مسلم،كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، (بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ) حديث رقم: (4806).

[34]- سورة التوبة: 67.

[35]- سورة الفرقان: 66.

[36]- سورة التوبة: 68.

[37]- سورة النساء: 138.

[38]- سورة الفرقان: 66.

[39]- سورة النساء: 140.

[40]- سورة الفرقان: 66.

[41]- سورة يوسف: 108.

[42]- علي عبد الحميد محمود؛ التربية الإسلامية في سورة النساء: صـ 428 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية – ميدان السيدة زينب بمصر، الطبعة الأولى 1999م.

[43]- سورة آل عمران: 110.

[44]- صلاح الدين إبراهيم حماد؛ نحو تربية إسلامية: صـ 428 ، (بدون دار النشر) 2002م.

[45]- سعيد إسماعيل القاضي؛ أصول التربية الإسلامية: صـ 86، عالم الكتب – القاهرة، 2002م.

[46]- سورة المائدة: 49.

[47]- علي محمود؛ التربية الإسلامية في سورة النساء: صـ 428.

[48]- النحلاوي؛ أصول التربية الإسلامية وأساليبها: صـ 230-231.

[49]- صلاح الدين إبراهيم حماد؛ نحو تربية إسلامية: صـ 245.

[50]- حسن محمد الشرقاوي؛ نحو علم نفس إسلامي: صـ 159، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى 1984م.

[51]- إحسان الأغا؛ أساليب التعليم في الإسلام: صـ 62 ، مكتبة دار المعرفة – القاهرة، 1986م.

[52]- سورة الأعراف: 55-56.

[53]- سعيد إسماعيل القاضي؛ أصول التربية الإسلامية: صـ 190 ، عالم الكتب – القاهرة، 2002م.

[54]- سورة البقرة: 204-205.

[55]- سيد جمعه سلام؛ النفاق وأثره في حياة الأمة: 428.

[56]- سورة النساء: 138-139.

[57]- تفسير السعدي: 203/1.

[58]- سورة هود: 56.

[59]- سورة الجن: 16.

[60]- جملات محمود الجرايدة؛ السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية: صـ 245، (بدون دار النشر)، 2010م.

[61]- أحمد بن حنبل؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل: 198/3 ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، وهو حديث حسن (صحيح الترغيب والترهيب للمنذري بتخريج الألباني: رقم الحديث (2554)، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الأولى سنة الطبع: 1421هـ / 2001م.

[62]- سورة فصلت: 30.

[63]- عبد المجيد كلوب؛ أثر الاستقامة في حياة الفرد والجماعة: صـ 18 ، مجلة نور اليقين، العدد (103) غزة.

[64]- عمر يوسف حمزة؛ أصول الأخلاق في القرآن الكريم: صـ 187 ، دار الخليج للنشر والتوزيع – عمان، الأردن، 2000م.

[65]- سورة الجن: 16.

[66]- سورة الشمس: 9.

[67]- عطا الحلو؛ الإستقامة مفتاح الخير: صـ 83، مجلة المنبر، العدد (26) - القدس، فلسطين.

[68]- سورة البقرة: 152.

[69]- صحيح البخاري: 86/8 ،كتاب ، باب، رقم الحديث: 6407.

[70]- سورة النساء: 142.

[71]- سورة المنافقون: 9.

[72]- ابن قيم الجوزية؛ شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي؛ الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب: صـ 110 ، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مجمع الفقه الإسلامي – جدة (بدون تاريخ الطبع).

[73]- سورة المنافقون: ٩.

[74]- علي رمضان أبو العز؛ حقيقة النفاق وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة وفهم الأمة: صـ 62.

[75]- سورة الإسراء: 82.

[76]- سورة البقرة: 2.

[77]- سورة التوبة: 124.

[78]- تقي الدين ابن تيمية؛ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي؛ كتاب الإيمان: 242، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – عمان، الأردن، الطبعة الخامسة 1996م.

[79]- علي رمضان أبو العز؛ حقيقة النفاق وأنواعه في ضوء الكتاب والسنة وفهم الأمة: صـ 45 ،

[80]- سورة البقرة: 152.

[81]- سورة الرعد: 28.

[82]- سورة الأنفال: 45.

[83]- محمد عبد القادر أبو فارس؛ تزكية النفس: صـ 137 ، دار الفرقان – عمان الأردن، الطبعة الثانية 2000م.

[84]- أنس أحمد كرزون؛ منهج الإسلام في تزكية النفس: 686/2 ، دار ابن حزم – بيروت، ط الأولى 1997م.

[85]- سيد جمعه سلام؛ النفاق وأثره في حياة الأمة: 440 ، مكتبة الإيمان – المنصورة، مصر، الطبعة الأولى 2007م.

[86]- سيد قطب؛ في ظلال القرآن الكريم: 234/2، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون 2003م.

[87]- سورة الذاريات: 49.

[88]- سورة يس: 36.

[89]- سورة النساء: 1.

[90]- سورة الحجرات: 13.

[91]- صلاح الدين إبراهيم حماد؛ نحو تربية إسلامية: صـ 302.

[92]- سورة طه: 132.

[93]- سورة الأحقاف: 17.

[94]- عبد الرحمن النحلاوي؛ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: صـ 115.

[95]- سورة لقمان: 13.

[96]- سورة لقمان: 12.

[97]- علي عبد الحميد محمود؛ التربية الإسلامية في سورة النساء: صـ 195.

[98]- تفسير ابن كثير: 436/4.

[99]- سورة العلق: 1.

[100]- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي؛ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: رقم الحديث (3914) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (224) ، والبزار في مسنده برقم (6746) ، ويوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي المالكي؛ جامع بيان العلم وفضله: صـ (17). دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الأولى – 1994م

[101]- معروف عبد الغني البغدادي الرصافي. شاعر وأكاديمي عراقي، ولد بالرصافة ببغداد سنة 1875م ودرس العربية، واشتغل بالشعر والتدريس، وتولى عدة مناصب حكومية في العراق وتوفي ببغداد عام 1945م، أشهر كتبه: (ديوان الرصافي) و(دفع الهجنة) و(دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق)، (بوابة الشعراء) الرابط: https://www.poetsgate.com/Poet.aspx?id=130

[102]- ديوان معروف الرصافي: 189/1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة، الطبعة الأولى 2014م.

[103]- سورة فاطر: 28.

[104]- أخرجه ابن ماجة، 220/1، رقم الحديث:220 .

[105]- سورة الحج: 78.

[106]- سورة التوبة: 41.

[107]- أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني؛ مفردات ألفاظ القرآن: صـ 101 ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية – دمشق، الطبعة الثانية 2009م.

[108]- سورة التوبة: 73.

[109]- ابن القيم الجوزية؛ زاد المعاد في هدي خير العباد: 5/3، مؤسسة المنار الإسلامية – الكويت، 2009م.

[110]- سورة الفرقان: 72.

[111]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري؛ جامع البيان عن تأوويل أي القرآن: 27/11، دار الفكر – دمشق، 2001م.

[112]- سورة النساء: 95.

[113]- سورة العنكبوت: 69.

[114]- أبو الفداء إسماعيل بن كثير؛ تفسير القرآن العظيم: 671/3، مؤسسة قرطبة – الجيزة ، مصر، 2000م.

[115]- سورة التوبة: 119.

[116]- سورة الفرقان: 63.

[117]- سنن أبي داود: 259/4 كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[118]- سورة الزخرف: 67.

[119]- عبد الملك بن محمد القاسم، الأنفاس الأخيرة: ص 38، الناشر: دار القاسم الرياض، الطبعة الثالثة 2012م.

[120]- سورة الفرقان: 27 – 29.

[121]- سنن أبي داود: 259/4 كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[122]- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي؛ أدب الدنيا والدين: ص 165، دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: 1986م.

[123]- صحيح البخاري: 202/2، كتاب أحاديث الأنبياء (باب الأرواح جنود مجندة) رقم الحديث (1422)، وصحيح مسلم: 203/4،كتاب البر والصلة والآداب (باب الأرواح جنود مجندة) رقم الحديث (2638).

[124]- صحيح البخاري،كتاب الذبائح والصيد ، (باب المسك) حديث رقم (5238) ، ورواه مسلم ،كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ (بَابُ اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ) رقم الحديث (4891).

[125]- أبو حاتم محمد بن حبان التميمي الدارمي، البُستي؛ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ص 80، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (د ت).

[126]- أحمد قبش بن محمد نجيب ؛ مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: 432/8، دار الرشيد بغداد، 1985م.

[127]- سورة العصر: 1-3.

[128]- سورة التوبة: 71.

[129]- صحيح البخاري،كتاب الدعوات، (باب فضل ذكر الله عز وجل) حديث رقم (6071).

[130]- سورة التوبة: 113.

[131]- سورة القصص: 56.

[132]- صحيح البخاري:95/2،كتاب الجنائز (باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله) رقم الحديث (1360).

[133]- سنن الترمذي: 461/5، أبواب الدعوات (باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله) رقم الحديث (3380)

[134]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 151/28.